البـــاب الأول

مشاكل المفردات والتراكيب
أمام المجامع اللغوية

الفصـــل الأول

المفـــردات

أ- الدراسات الأساسية حول المعاجم:

يعرّف ابن جنى اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]. وفى هذا التعريف نلحظ الناحية الصوتية فى اللغة، فالأصل فيها أن تكون منطوقة. وقـد ظلت اللغات زمنا طويلا لا تستخدم الكتابة، حتى إن بعـض اللغـات نشـأت وازدهرت ثم اندثرت قبل اختراع الكتابة، فلم يبق ما يدل عليها[2].

واللغة هى القالب الذى يصب فيه الفكر، ولما كان الفكر متغيرا بتغير الـزمن، متطورا بتجدد المفاهيم الإنسانية، لجأت اللغة- لمسايرته- إلى التطور والتجديد بما يعبر عما يستحدث فيه. والفكر الإنساني شامل لأنواع كثيرة من المعـارف والعلوم. لا يمكن لشخص واحد استيعابها، وعلى هذا نجد كل فرد فى المجتمع له قطاعه الخاص من المعرفة والعلم، فيكون له لغته التى يعبر بها عـن هـذه المعرفة وذلك العلم: فالطبيب يختلف فى لغته وأسلوبه عن الشاعر أوالصـانع أورجل القانون. ويتباين استخدام كل من أفراد المجتمع للغـة حسـب طبيعـة الظروف المحيطة به، كظروف البيئة والعلم والثقافة، ولكنهم يشتركون جميعـا فى فهم قدر مشترك من مفردات لغتهم.

أما تدوين اللغة فقد لجأ إليه مستخدموها لكي يحفظـوا لغـتهم مـن الانـدثار، ويسجلوا مناسباتهم المهمة كالوفاة والحروب، وينقلوا فكرهم وآثارهم الثقافية إلى الأمم التالية. واشتد حرصهم على الكتابة حين أرادوا نقل نصوصهم الدينية إلى الأجيال من بعدهم. ومع اتساع حصيلة اللغة وتضخمها، وعدم قدرة المتكلمـين

---

[1] الخصائص لابن جنى- ج ١: ص٣١

[2] كلام العرب من قضايا اللغة العربية: د. حسن ظاظا: ص ١١٧.

بها على الإحاطة بكل مفرداتها ومعانيها، وقد حظيت لغتنا العربية بعدد كبير من المعاجم اللغوية يمكن تصنيفها حسب منهجها إلى:

١. معجمات اعتمدت على الموضوعات ومعاني الكلمات، دون الالتفات إلى حروفها، وهي ما نسميه معاجم المعاني مثل: "الإبل" و"النبات " للأصمعي (٢١٦ هـ)، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤) ، والمخصص لابن سيده (٤٥٨هـ).

٢. معجمات سلكت طريق الاعتماد على الحروف الأصول للكلمة بحسب المخرج، مع الأخذ بنظام الأبنية وتقاليب الكلمة، وهى: العين للخليل بن أحمد (١٧٠ هـ)، والبارع للقالي (٣٥٦ هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠ هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)، والمحكم لابن سيده (٤٥٨ هـ).

٣. معجمات اعتمدت الترتيب الهجائي المعروف تبعا لحرف الكلمة الأول، مع الاحتفاظ بنظام الأبنية، وهى: الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ)، و"المجمل " و"مقاييس اللغة " لابن فارس (٣٩٥ هـ).

٤. معجمات اعتمدت الترتيب الهجائي المعروف لحروف المعجم تبعا للحروف الأصلية للكلمة، مع طرح نظام الأبنية والتقاليب، مثل أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨ هـ)، والمصباح المنير للفيومي (٧٧٠ هـ).

٥. معجمات اعتمدت الترتيب الهجائي المعروف تبعا لحرف آخر الكلمة: فلكل حرف باب، ثم فصل للحرف الأول فحروف الوسط من الكلمة، وتشترك فى إفراد باب واحد للكلمات المنتهية بالواو والياء، وفى تقديم الواوعلى الهاء فى الفصول. مثل: ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) والصحاح للجوهري (٣٩٣ هـ)، والعباب للصاغانى (٦٥٠ هـ)، ولسان العرب لابن منظور(٧١١ هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (٨١٧هـ) وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ).

والمعاجم العربية القديمة تحتوى على مادة لغوية غزيرة قيمة شاملة لكل نواحي الحياة، كما تحتوى على شواهد كثيرة توضح ما غمض من الألفاظ. ويدل اتساع مادتها على ثراء اللغة العربية، وقدرتها على أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة. وقد حفظت لنا مادة اللغة من الاندثار خلال تعاقب العصور. ولكن هناك مآخذ كثيرة على تلك المعاجم منها:

١. أن فى المعاجم ألفاظا كثيرة تغيرت معانيها المشروحة بتغير الزمان والمكان[١]، فقد توقف مؤلفوها عند حدود زمانية ومكانية ضيقة، فضيقوا دائرة المعاجم ولم يرصدوا الكلمات المستعملة كلها، وإنما قاسوا كلمات اللغة بمعيار الصواب والخطأ، فأصبحت معاجمهم لا تمثل العصر الذى كتبت فيه، ولا تعبر عن الحياة والتطور بدقة.

٢. المعاجم القديمة تمثل الحياة البدوية بدقة، ولكنها لا تفي بمطالب الحياة الحضارية، فلا تشمل من الكلمات أوالمصطلحات ما يمكن به التعبير عن وسائل الحياة الحديثة.

٣. يشوب أسلوبها عدم الدقة أحيانا، والغموض أحيانا أخرى، كما يشوبها كثير من التحريف والتصحيف[٢]، ولعل ذلك راجع إلى كثرة نقل المادة عن المعاجم السابقة لها دون توضيح.

٤. يكثر بها الخطأ فى شرح المصطلحات العلمية، كما يعيبها التعبير غير الدقيق، وإطلاق الاسم الواحد على أكثر من مسمى، إلى جانب أن كثيرا من الأسماء بها قد عرفت تعريفا ناقصا[٣].

---

(١) محاضر جلسات مجمع القاهرة- الدورة ١٤: ص ٣٤- ٣٥.

(٢) محاضر جلسات مجمع القاهرة- الدورة ١٤: ص ٣٤- ٣٥.

(٣) (عيوب المعجمات العربية- الأمير مصطفى الشهابى)- مجلة المجمع العلمي العربي- دمشق- المجلد ٢٧: ج ٣: ص ٣٢٧- ٣٧٤

٥. تخلو المعجمات القديمة من كثير من الألفاظ التى دخلت العربية على تعاقب العصور، وعُدّت من المولد أوالدخيل الذى لا يجوز لهم أن يدرجوه فى معجماتهم[١].

٦. تحوي كثيرا من المترادفات دون توضيح دقيق للفروق اللغوية بين كل منها، كما أنها تشتمل على عدد كبير من المشترك اللفظي، والغريب، والحوشي، والنادر، والأضداد.

٧. أخطأ مصنفوها، ومن قبلهم جامعو اللغة، فى عدم عزو اللهجة إلى أصحابها: فلا تذكر الكلمة على أنها من لهجة معينة إلا نادرا، وهذا أدى بنا إلى فقدان مصدر كبير لدراسة اللهجات القديمة.

٨. لا تسير هذه المعاجم على نظام واحد ثابت فى ترتيب الألفاظ[٢]، كذلك فإن المعاجم القديمة تفتقر إلى الترتيب الدقيق الواضح، الذى يتحدد فيه موضع كل صيغة، بحيث لا يضيع وقت الباحث فى قراءة عدة صفحات قبل أن يصل إلى المادة المطلوبة.

٩. ومن عيوب المعجمات القديمة أنها عولت كثيرا على ألفة الناس للكلمات، كأن يقال: شليل: اسم بلد، أوغبطان: موضع، أو لينة: موضع فى بلاد نجد، أوالقنان: حبل لبنى أسد، أو كذا: مسيرة يوم من كذا، دون تحديد لكيفية السير فى هذا اليوم. وهى تعريفات ناقصة؛ لأن ما كان مألوفا فى الاستعمال زمنها يكون غير مألوف إذا اختلف الزمان والمكان.

ذكر بعض الباحثين، من عيوب المعاجم العربية القديمة، أن معظمها يجعل الأصل الاشتقاقي للمادة أساسا لترتيب الكلمات، فيترتب على الباحث فى المعجم

---

(١) المرجع السابق: ص ٣٢٧

(٢) المرجع السابق: ص ٣٢٧

أن يكون على معرفة بعلم الصرف، أى باشتقاق الكلمة وأصولها وزوائدها، وبأصل حرف مثل (الألف) فى الكلمة، هل هو واوى أم يائي[1]. وهذا يزيد من صعوبة استخدام المعاجم، وخاصة للأجانب والمبتدئين.

وردّ هذا الرأى بأن الهدف من المعجم ليس مقصورا على حصر كلمات اللغة أوإحصائها، ولكن هدفه الأكبر هوالمعاني، وبيإن الصلات الدلالية بين الكلمات. ويمكن التيسير على الأجانب بتأليف كتيب يتضمن أشهر كلمات اللغة استعمالا، وتصنف بأى ترتيب ميسر، أما أبناء العربية فقد ارتبطت الجذور اللغوية فى أذهانهم منذ الطفولة عند تلقنهم اللغة[2].

والباحثة تميل إلى الرأى الأخير فى الجانب الخاص بأصل الكلمة واشتقاقها، أما معرفة أصل الحرف فترى أنها صعوبة تواجه المبتدئين أثناء دراستهم للإملاء، والقواعد- وخاصة فى باب التثنية- فقد مرنوا عليها من خلال استيعابهم لدروسهم، فلا تشكل صعوبة تذكر حين يحتاجون إلى استعمال المعاجم.

وفى العصر الحديث أحس العرب بحاجتهم إلى معجم سهل الاستعمال، يوفر للباحث الوقت والجهد. فألَّف بطرس البستاني محيط المحيط (١٨٦٩م)، واختصره فى معجم آخر سماه: قطر المحيط عام ١٨٦٩م، كما صنَّف سعيد الخوري الشرتوني (١٨٨٩م) معجم (أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد). وفى عام ١٩٠٧م أخرج جرجس همام الشويري: (معجم الطالب)[*]، وفى عام ١٩٠٨م أخرج الأب لويس معلوف اليسوعي معجم

---

(١) (نحوتنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية:د. تمام حسإن)- اللسان العربى- المجلد الحادي عشر- ج ١- ص ٢٨٩- ٢٩٠

(٢) (فى الترتيب المعجمي- د. ابراهيم إنيس)- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ج ٢٥- ص٩- ١٠.

(*) اسمه الكامل: (معجم الطالب فى المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية).

(المنجد)[1]، وفي عام ١٩٣٠م طبع عبدالله البستاني معجمه (البستان)، معتمدا على محيط المحيط لبطرس البستاني[2]، واختصره فى مجلد واحد باسم (فاكهة البستان)عام ١٩٣٠م [3].

وكانت هذه المعاجم تضم مادة المعجمات القديمة، ولكن مع ترتيبها بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث...إلخ من حروفها الأصلية، ومع تلخيص موادها، واختصار شواهدها، وتهذيب شروحها. وقد اشتملت- من الوجهة العلمية- على معظم ما فى المعاجم القديمة من عيوب: فقد خلت من المصطلحات، ولم تعرّف كلماتها تعريفا علميا دقيقا.

وقد وضع بعض المستشرقين معاجم جديدة، منها معجم (لين)[4] الذي يمكن إن يُعد تهذيبا للمعاجم العربية وترجمة لها، ومنها معجم (هانس فير)[5] الذي ارتكز على اللغة المعاصرة وخاصة الاستعمال المصري[6].

ولم يتوقف فن المعاجم عند الحد الذى وصل إليه العرب، وأثّروا به فى معجمات عصر النهضة الأوروبية والتاريخ الحديث، بل سار فى تطوره حتى بلغ أوجَه فى القرن التاسع عشر الذي ظهر فيه معجم (لتريه) و(لاروس) فى

---

(١) لوحظ على المنجد طابعه الدينى المتعصب، وانتقده بعض العلماء مثل: عبدالله كنون، ومنير العمادى، وإبراهيم القطان فى كتابه: (عثرات المنجد فى الأدب والعلوم والأعلام)، ولم يغير طابعه فى الطبعات المختلفة- اللسان العربى- المجلد الحادي عشر- ج ١: ص ١٨٠.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي- المجلد ٤٠- ج ١: ص ٣٢١.

(٣) المعجم العربي- د. حسين نصار: ج ٢- ص ٧٢٧.

(٤) .Lane: An Arabic- English Lexicon, London, 1863

(٥) .Wehr:Arabischen Woerterbuch,

(٦) (المعجمات- د.ابراهيم مدكور): مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما- ماضيه وحاضره: ص. ٦٢.

الفرنسية، و(أكسفورد) و(ويبستر) فى الإنجليزية، ومعجم (أدلونج) فى الألمانية، ومعجم (أكاديمية سان بطرسبورج) فى الروسية[١].

وفى هذه المعاجم تبدو الخصائص التى يفتقدها معجمنا العربي القديم، وهي سهولة الاستخدام، والدقة فى ترتيب المواد وتوضيح الشرح، مع إحكام التبويب.

ويمكن للمعاجم العربية أن تستفيد من المعاجم الأوروبية الحديثة من جانبين هما:

الأول: المعاجم الأوروبية المختصة بالعربية، مثل معجم (مارسيه) w.Marcais فى لهجات تكرونة، ومعجم (فيشر)[٢]، الموجودة بعض جزازته بالمجمع[٣].

الثاني: البرامج الحديثة التى بدئ النظر فيها لجميع اللغات على مقتضى نظرية علم الصوتيات وميّز (فيها) بين علم الصوتيات Phonologie، وبين علم الأصوات وهو Phonétique "[٤].

كما أن على المعاجم العربية أن تأخذ بعين الاعتبار ما يأتى:

١. الشواهد الأحادية، وتشير إليها برمز خاص، حتى لا تتداخل مع اللغة العربية الأساسية؛ فقد تكون من أخطاء السمع.

٢. التراكيب المشهورة، والإشارة إلى أول نقل ثقة لها فى النظم أو النثر.

٣. نسبة شيوع كل حرف من حروف الهجاء العربى فى القرآن الكريم، وكذلك نسبة شيوع الحركات.

---

[١] المرجع السابق: ص٦٢،وكذلك (المعجم العربى فى القرن العشرين- د.إبراهيم مدكور): مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ج ١٦: ص ٧.

[٢] المعجم اللغوي التاريخي- أ. فيشر

[٣] Braunlich & Fischer: Schawàhid indices- Leipzig , 1934, 1939 ,1940

[٤] (المعجم الأوروبية الحديثة ومدى ما تستفيده المعاجم العربية منها- ل. ماسينيون)- محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- الدورة ١٥- ص ٤٥٤.

٤. الحروف المتنافرة Incompatibles التى إذا اجتمعت فى كلمة يصعب النطق بها [*].

٥. الحروف المتباعدة (المتقابلة) Opposees التى يكون بينها فرق ثابت يميزها، ويمنع الاشتباه بغيرها، مثل: الفاء والباء والميم، وكذلك الضاد واللام، وأيضا الهمزة والعين.

٦. الكلمات المترادفة Synonyms، ووضعها فى جدول خاص فى أول المادة، وكذلك الكلمات المشتركة فى اللفظ Homonymes، والمصحّفة- وتوضع بين قوسين [١].

٧. القيمة الوظيفية للحرف مفردا Valeur Fonctionnelle مثل اللام: فإن معناه يتعدد باختلاف مواضعه فى السياق [٢].

وكان لابد للغة العربية أن تشعر بالحاجة إلى معاجم حديثة تستدرك النقص فى المعاجم القديمة، وتساير فن المعاجم الحديث. فحاول بعض العلماء سد النقص الذى تعاني منه اللغة العربية، وخاصة من ناحية المصطلحات العلمية، وألفوا معاجم متخصصة فى فروع المعرفة المختلفة. فوضع أمين المعلوف (معجم الحيوان) (والمعجم الفلكي) بالإنجليزية والعربية، كما ألف محمد شرف (معجم العلوم الطبية والطبيعية) عام ١٩٢٨م بالإنجليزية والعربية، وأخرج الأمير

---

[*] كاجتماع الهاء والعين فى كلمة (الهعخع) التى يذكرها البلاغيون عند حديثهم عن تنافر الحروف.

[١] من أمثلة المترادفات: قمح، حنطة، بر. ومن أمثلة المشترك اللفظى كلمة عين، فهى تؤدى معنى عضو الإبصار، وعين الماء، وكذلك الجاسوس، والوجيه من الناس.

[٢] (المعاجم الأوروبية الحديثة- ل. ماسينون)- محاضر الجلسات- مجمع القاهرة. الدورة ١٥: ص٤٥٤. ومن أمثلة اختلاف القيمة الوظيفية للحرف ما نلاحظه فى حرف مثل اللام، فقد يأتي للتعليل: (هوالذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا)- وقد يأتي حرف جر: (للرجال نصيب مما اكتسبوا)- ويأتى حرف ابتداء: (وللآخرة خير لك من الأولى)- وقد يأتي للقسم: (تالله لأكيدن أصنامكم)- أوللأمر: (لتأمرن بالمعروف).

مصطفى الشهابي (معجم الألفاظ الزراعية) بالفرنسية والعربية، و(معجم المصطلحات الحراجية) بالفرنسية والإنجليزية والعربية، وألف أحمد عيسى: (معجم أسماء النبات)، كما جمع محمود تيمور ألفاظ الحضارة الشائعة في (معجم ألفاظ الحضارة)، وجمع محمد صلاح الدين الكواكبي مادة (معجم الكواكبي في الكيمياء وما إليها)[١].

وظهرت الحاجة إلى معاجم عربية تتميز بخصائص عديدة منها:

١. الدقة في ترتيب المواد وتنظيمها وتنسيقها وضبطها، والحرص على توضيح المادة بالأمثلة الدقيقة والرسوم التوضيحية كلما احتاج الأمر.
٢. الاحتواء على مواد جديدة تفي بالألفاظ التي تعبر عن متطلبات الحياة الحاضرة، والعلوم والفنون المختلفة، مع الإشارة إلى الألفاظ المولدة، وتمييزها عن الكلمات الأصيلة في اللغة.
٣. الحرص على الدقة العلمية في تعريف الكلمات وشرحها[٢].
٤. على المعجم أن يورد لكل معنى من معاني الكلمة نصا يوضح هذا المعنى بدقة، لأن " المعنى المعجمي هومعنى الكلمة المفردة، وليس معنى الكلمة في السياق، وإذا كان معنى الكلمة في السياق مما يؤمن فيه اللبس، فإن المعنى المعجمي لابد أن يكون متعددا ومحتملا[٣].

وقد أدركت المجامع اللغوية هذا النقص الذى تعانيه العربية في المعاجم، فحاولت إن تقوم بإصلاحه، فعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إصدار "المعجم اللغوي التاريخي " لفيشر، ولما حالت الظروف دون إتمامه، حاول

---

[١] مجلة المجمع العلمي العربي- المجلد ٣١-ج ٣: ص٣٤٦ وما بعدها.

[٢] (المعجم العربى- عدنان الخطيب)- مجلة المجمع العلمي العربي- المجلد ٤٠- ج١: ص٢١٣.

[٣] (نحو تنسيق أفضل للجهود- د. تمام حسان)- اللسان العربي- المجلد ١١- ج ١: ص ٢٩٠.

الاكتفاء بإخراج معجم كبير يجمع كل كلمات اللغة، إلى أن تكتمل له الدراسات التمهيدية الخاصة بالمعجم اللغوي التاريخي.

كما أخرج (المعجم الوسيط)؛ لسد حاجة طالبي العلم فى المدارس، وحرص على أن يدخل فيه الألفاظ المولدة والحديثة والمصطلحات الثابتة، وزوده بصور توضيحية، فجاء وافيا بهذا الغرض إلى حد كبير.

وكذلك أصدر (معجم ألفاظ القرآن الكريم)، الذي ذكر فيه المعاني اللغوية للكلمات- دون أن يتشعب إلى اختلافات المفسرين، وجعله مفهرسا- ورتب المعاني داخله، بحيث قدم الحسي على المعنوي وأشار فيه إلى المعاني المجازية.

أما مجمع اللغة العربية بدمشق فلا نعلم أنه أصدر معاجم تنسب إليه، وإنما أصدر أحد أعضائه، وهوالأمير مصطفى الشهابي معجما للألفاظ الزراعية، وآخر للمصطلحات الحراجية، كما انتقد رئيسه[1] حسنى سبح (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) الذى نقلته إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية فى كلية الطب من جامعة دمشق، وقام بتصويب بعض مصطلحاته، وترجيح بعضها الآخر، مع ملاحظة ما سبق أن أقره مجمع اللغة العربية فى القاهرة من مصطلحات.

وصنف أحد أعضائه وهو محمد صلاح الدين الكواكبي معجما خاصا بمصطلحات الكيمياء، ووضع الأمير يحيى الشهابي معجم المصطلحات الأثرية بالفرنسية والعربية عام ١٩٦٧م.

وعاون المجمع العراقي فى نشر أول معجم عربي وصل إلينا وهو (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠)، بتحقيق الدكتور عبدالله درويش. ونشر فى مجلته- تحت عنوان (معجم المصطلحات العلمية، لجواد على)-

---

[1] (فى السبعينات من القرن العشرين).

المصطلحات العلمية التى وضعها المجمع[1]، كما طبع معاجم تحتوي على المصطلحات التى أقرها، مثل مصطلحات فى علوم الفضاء ومصطلحات فى علم التربة ومصطلحات القانون الدستورى[*].

أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط، فقد أخرج معاجم كثيرة بلغات متعددة منها (معجم الحرف والمهن)، و(معجم الخرائطية)، و(معجم الأطعمة)، و(المعجم المنزلي)، و(معجم الدم)، و(معجم العظام)، و(معجم الإدارة العامة والمرافق المختصة)، و (معجم الأصول العربية فى اللغات)، و(معجم السكروالبنجر)، و(معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم)، و(معجم النبات الأصيل)، و(معجم الهيدرولوجية وعلم المياه الجوفية)، و(معجم الفقه والقانون)، و(معجم الأحجار والمعادن والفلزات)، و(معجم الحساب الابتدائي). وهى قوائم بمصطلحات كل علم، وقد خصص لها- فى معظم الأحيان- مجلد خاص بها من مجلة اللسان العربي عنوانه: معاجم، وطبع بعضها طبعة مستقلة. وسنفصل ما يحتاج إلى تفصيل من أعمال تلك المجامع.

ب- المعجم اللغوي التاريخي (معجم فيشر)

نص مرسوم إنشاء المجمع المصري على أن من أغراضه وضع معجم تاريخي للغة العربية. وكان من أعضائه الأوائل المستشرق الألماني أ.فيشر، الذى كان مقتنعا- منذ أوائل القرن العشرين- بفكرة تصنيف معجم للغة العربية على نهج جديد، فجمع كل الألفاظ الفصيحة من نصوص الشعراء والخطباء والكتاب فى الجاهلية والقرون الثلاثة الأولى للهجرة، ورسم خطة لمعجمه عرضها على المجمع[1]. وقد قرر أنه بإمكانه إن ينتهى من المعجم فى ست سنوات، واقترح نشره جزءا فجزءا، على أن يحتوي الجزء على مائة وعشرين صفحة.

---

[1] مجلة المجمع العراقي- المجلد الثاني ص ٣١١، والمجلد الثالث: ص ٣٦٨.

[*] ستذكر هذه المعاجم بالتفصيل فى القسم الخاص بالمصطلحات.

وفى عام ١٩٣٥ قررت لجنة المعجم- المشكّلة من العلماء المصريين والمستشرقين- أن ينتفع المجمع بعمل فيشر، ويختصر به وقتا طويلا وجهدا كبيرا فى تأليف المعجم اللغوى التاريخي، وذلك بأن تتولى وزارة المعارف المصرية طبع معجمه على نفقتها وتحت إشرافه، مع توفير العون اللازم له لإتمام العمل[٢].

وبدأ فيشر العمل فى معجمه فى نهاية عام ١٩٣٦م واستمر حتى عام ١٩٣٩م. ثم سافر إلى ألمانيا مصطحبا معه بعض الجزازات لكي يكملها هناك. ولكن حالت ظروف الحرب بينه وبين العودة إلى مصر لإتمام المعجم. وكان حريصا على أن يشرف على كل جانب من جوانب العمل فيه، واحترم أعضاء المجمع رغبته، فتوقف العمل فى المعجم.

وحين انتهت الحرب قعد به المرض عن الرجوع إلى مصر، ثم توفي فى عام ١٩٤٩م. ولم يكن قد تم من معجمه إلا مقدمة وجزء صغير من حرف الهمزة، أشرف عليها بنفسه، وراجع تجاربها أثناء الطباعة. فقرر المجمع أن يحصل على الجزازات الناقصة، أو أن يستكمل العمل فى هذا المعجم دون جدوى، فاكتفى بأن رتب الجزازات الموجودة عنده، ووضعها تحت تصرف الباحثين من بعده.

وقد قصد فيشر أن يضمّن معجمه كل اللغة العربية الأدبية الخاصة بزمان الجاهلية، وبثلاثة القرون الأولى بعد الهجرة، ففيها نشأت اللغة العربية الفصيحة وازدهرت[٣].

---

(١) محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية الملكي- دور الانعقاد الثاني: ص ٣٨٢.

(٢) محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية- الدورة ١٨:ص ٤٦.

(٣) محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية الملكي- دور الانعقاد الثاني: ص٣٨٢، مقدمة المعجم اللغوي التاريخي لفيشر: ص٢٥

ويلحظ هنا أن فيشر نظر إلى اللغة بعين النقد، كما فعل أصحاب المعاجم قبله، فاعتبر اللغة العربية الفصيحة هي الأصل الذى يجب أن يضمه معجمه، كما حدد الفترة الزمنية التى يختص بها معجمه، ولا يفعل هذا أصحاب المعاجم التاريخية[١]. فنجده يوضح **الزمن الذى يختص به معجمه**، وكذلك **ميدان البحث فيه** قائلا:[٢]

" فالمعجم يتناول بقدر الإمكان بحث تاريخ كل الكلمات التى جاءت فى الآداب العربية مبتدئا بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة، من القرن الرابع الميلادى، ومنتهيا بالعهد السابق ذكره. أعنى أنه يتناول الكلمات الموجودة فى القرآن، والحديث، والشعر، والأمثال، والمؤلفات التاريخية والجغرافية، وكتب الأدب، والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردي وعلى النقود... وقد استثنيت من ذلك فى الغالب الكتب الفنية، إلا أنى توسعت فى أخذ المصطلحات منها ".

وقد لاحظ فيشر أن كل كلمات اللغة تظل مستخدمة استخداما شفويا لفترة طويلة قبل أن تدون فى الكتب، ولكنه لا يستطيع- فى معجمه- تحديد بداية استخدام الكلمة إلا من خلال الموضع الذي وردت فيه الكلمة مكتوبة لأول مرة[٣]، ولهذا بنى معجمه على المتون الموجودة باللغة، فاستطاع أن يحدد عن طريقها عمر الكلمة وتاريخها، وكذلك معناها وموضعها من الجملة[٤].

ويكمل الحديث عن **مادة معجمه** قائلا[٥]:

" ولكن وردت فى المعجمات العربية الكبيرة التى صنفها العرب كلمات وتعابير

---

(١) المعجم العربي: د. حسين نصار- ج ٢: ص ٧٣٣.
(٢) المعجم اللغوي التاريخي: أ. فيشر: المقدمة: ص ٢٦.
(٣) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر- المقدمة: ص٢٣
(٤) " " " " : ص٢٦
(٥) " " " " : ص ٢٦

ومعان لم أعثر على شواهد لها فى الكتب التى بحثتها، ويرجع ذلك إلى أن مؤلفي هذه المعجمات كانت لديهم مادة لغوية من لغة الكتابة ولغة الكلام انتهت إليهم، وليس فى مقدورنا اليوم الحصول عليها. ورأيت من الواجب علىّ أن أورد هذه الكلمات والتعابير والمعاني ذاكرا المعجم الذى نقلتها عنه، إذا ما تراءى لى أن هذه التعابير لا تنتمى إلى العصر المتأخر، وفى رأيى أنه وردت فى القاموس، وتاج العروس تعابير مولدة. وهكذا تعرضت بطبيعة الحال لخطر احتمال ترديد أخطاء وقعت فيها هذه المعجمات العربية.

أما شواهده فقد قال عنها[1]: " وقد أوردت الشواهد من الشعر مع أسماء الشعراء الذين نسبت إليهم عادة فى دواوينهم أو في غيرها من كتب الأدب العربية، وبدهي أننى عالم بأن قسما كبيرا من هذه الأشعار منحول أو مصنوع، ولكن ليس لي بطبيعة الحال أن أسترسل هنا فى بحث نقدي واف فى ذلك... وهذه الأبيات والأشعار، وإن كانت منحولة، فهي فىالغالب عربية قديمة، ولذا تكون صالحة لمعجمي ".

ويبين مدى احتواء معجمه على **أسماء الأعلام والأماكن** قائلا[2]:

" ولم ترد أسماء الأشخاص والقبائل والبلاد بانتظام فى معجمي، ولكنها وردت أحيانا حيث يحتمل أن تبين معنى اسم الجنس".

وذكر **طبعات مصادره ومراجعه** بقوله[3]:

" واستعملت بطبيعة الحال أحسن الطبعات دائما. ولكن مما يؤسف له أن عددا كبير من دواوين الشعر القديم، ومن كتب الأدب للمتقدمين ليس لها إلا طبعات شرقية طبع أكثرها فى مصر وحيدر آباد، وهي فى حاجة إلى العناية الصادقة..

---

(١) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة: ص ٢٧.

(٢) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة: ص ٢٧.

(٣) " " " " " : ص ٢٦.

على أن بعض هذه الطبعات الشرقية لا تصلح بحال لأن ينتفع بها فـــى وضـــع معجم".

أما عن **منهجه فى المعجم فقد قال**[1]:

" والكلمات الأعجمية المعربة الزائدة على ثلاثة أحرف تتبع الكلمات العربية فى ترتيب المعجم إن تصرّف فيها العرب بالاشتقاق مثل: إبريق، دكـــان/ديبـــاج، أسوار، سراويل، وهلم جرا (تجدها فى مادة "برق "دكن"، " سور"، " ســـرول"، وهلم جرا). أما مالم يتصرف فيه العرب بالاشتقاق فتعتبر حروفه كلها أصلية، مثل إبريسم، استبرق، بنفسج، سفرجل، شطرنج، وهلم جرا، غير أنى أوردت أيضا " إبريق "، " دكان "، "ديباج "، "أسوار"، "سراويل "، وهلم جرا على حدة، مشيرا إلى مادة " برق"، "دكن" ، " دبج"، "سور"، "سرول" وهلم جرا، كيما يتيسر العثور على جميع الكلمات الأعجمية المعرّبة دون عناء."

ويكمل ذاكرا **منهجه فى إيراد صيغ المشتقات** قائلا[2]:

" ولم أورد فى معجمي المشتقات القياسية الخاصة بالتصاريف اللغويـــة مثـــل: صيغ الأفعال، وصيغ أسماء الفاعل والمفعول، وصيغ المصادر للأفعال المزيـــد فيها مادامت ليس لها معان خاصة، وذلك خلافا لعبارات مثل: حـــاكم وشـــاهد وعامل... ومسلم ومؤمن ومشرك ومبتدأ... ونحوها من العبارات التـــى لهـــا جميعا معان خاصة.

" وعولجت الحروف الدالة على معنى في غيرها بتوسع، على عكس الغالب في المعجمات، وحروف المعنى في الأصل من خصائص القواعد النحوية، إلا أنـــه من الواجب شرحها بتوسع في المعجم أيضا؛ كي يتسنى لمن يستعمل المعجم أن يجد فيه ما يساعده على فهم الكتب العربية."

---

(1) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة: ص ٢٧.

(2) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة : ص ٢٨.

وقال عن **ترتيبه للمعجم**[1]: " وقد رتبت الكلمات على حسب المواد الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية على اعتبار الحرف الأول والثاني والثالث أساسا ".

" ويبدأ في المادة بإيراد الفعل المجرد، ثم المزيد بحرف، وحرفين وثلاثة أحرف. ويكون ترتيب أبنية الأفعال كما يلي: فعُل، فعّل، فاعَل، أفعَل، تفعّل، تفاعل، افتعل، افعلّ، استفعل افعالّ، وهكذا. وتذكر الأسماء كلها بعد الأفعال سواء أكانت مشتقة أم جامدة، وترتب على نظام ترتيب الأفعال: فيذكر المجرد منها أولا، ويتبعه المزيد".

وعن تدقيقه للمادة قال[2]:

" وتضبط كلمات المعجم وكل الشواهد على وجه دقيق. ويتبع الشرح العربي للكلمات شرح مختصر بالإنجليزية، وآخر بالفرنسية وقد نسجت على هذا المنوال نزولا على قرار للمجمع، وسيرحب الكثيرون بذلك؛ إذ إن إيراد الكلمة الإنجليزية والفرنسية المقابلة، غالبا ما يوضح المعنى ويحدده أكثر مما لوكان الشرح مقصورا على العربية، وسيجد المستشرقون، الذين لم يتمكنوا من العربية تمكنا كافيا، عونا كبيرا لهم في الشرح الإنجليزي والفرنسي".

ولكي تتضح صورة المعجم سنصف الجزء الذي طبع منه. وقد طبع في ثلاث وخمسين صفحة شملت الجزء الأول منه مادة (أبد). وقد بدأه بحرف الهمزة، فذكر موضعه من حروف الهجاء، واسمه في العربية واللغات السامية واليونانية، ومعناه، ورسمه في الكتابة، ومقداره في حساب الجمّل، وأنواعه، ثم أردف ذلك بالترجمتين الإنجليزية والفرنسية للشرح. وبعدها تحدث بالتفصيل عن ألف الاستفهام ذاكرا مقابله اللغات السامية، وموضعه من تركيب الجملة

---

(1) نفسه– المقدمة: ص ٢٨– ٢٩.

(2) المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة: ص ٢٩

وارتباطه بغيره من الأدوات، والطرق التي يكتب وينطق بها، ومعانيه أو الأغراض التي يؤديها في العبارة. وكذلك فعل في حديثه عن نفس الحرف عند استخدامه للقسم والنداء، مع إيراد الشواهد الوافية على كل استخدام، والإشارة إلى مصادر الشواهد.

وقد اصطلح في بداية معجمه على كلمات ورموز لأسماء المصادر التي نقل عنها، وعلى رموز معينة للاصطلاحات التي ترد بكثرة عنده؛ مما يساعد على الاختصار، كما هو الحال في معجمنا القديمة.

وقد ردّ الكلمات المعربة إلي أصلها وأورد معانيه والشواهد على كل منها، أما الكلمات العربية فقد أورد معانيها وحاول أن يتلمس الصلة بين تلك المعاني في العربية واللغات السامية، كما في بداية مادة كل من: (أبّ) و(أبد)، ولكن باقي الكلمات لا يتضح فيها ذلك المنهج.

وقد حاول أن يبين النواحي الصرفية والنحوية والبيانية للكلمة؛ لكي تفهم في جميع أحوالها، كما حاول أن يفرّق بين المعاني الحقيقية والمجازية لها.

وقد **انتقد معجم فيشر الشيخ عبد القادر المغربي**- بناء على نموذج طبع ووزع على أعضاء المجمع المصري ليدلوا بآرائهم حوله[*]- فلاحظ عليه، عند تبيينه للمعنى المجازي، أنه توسع في الأمثلة والشواهد، زيادة في الإيضاح، مما أدى به إلى تكرار الأقسام والتداخل فيها، يقول[1]:

" وطريقة المؤلف في إيراد مواد معجمه أنه في مادة (أخذ) مثلا يذكر مرادفات فعل (الأخذ) في اللغات السامية القديمة، ثم يذكر مادة (أخذ) وما تفرع عنها من المشتقات، وإذا كان في بعض المشتقات غرابة يذكر المصدر الذي اقتبس منه

---

[*] وهوغير النموذج المطبوع الذي بين أيدينا، حيث طبع به الثلث الأول من مادة (أخذ)، ولم تطبع هذه المادة فى الجزء المطبوع مع المقدمة.

[1] (معجم الدكتور فيشر- وصفه ونقده: عبد القادر المغربي)- مجلة المجمع العلمي العربي- المجلد ٢٤- ج ٤: ص ٥٠٢.

ذلك المشتق، ثم يعمد إلى معاني (أخذ) ومدلولاتها فيسردها تحت رقم متسلسل طويل الذيل، غير عابئ بتكرار المعاني ولا بتداخل التفاسير: يحسب أنه يسرد معاني، وإنما هو يسرد شواهد لمعنى واحد مجازي أو كنائي".

كما أكمل نقده قائلا[٢]: " من أمثلة ما في معجم الأستاذ فيشر، مما تجب ملاحظته، النقط الدينية، مثل ذكره في معاني كلمة (أخذ) الحقيقية حديث: " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته "، وبدهي إن أخذ الله للظالم ليس من باب الحقيقة في شيء، وإنما هو مجاز أوكناية عن الاستيلاء عليه."

ولنأخذ قسما من المناقشات التي دارت في المجمع[١] حتى نرى منها مدى اختلاف آراء أعضاء المجمع حول معجم فيشر.

"حضرة العضو المحترم الدكتور فارس نمر- تكفل معجم الأستاذ فيشر بردّ الكلمات الى أصولها السامية. وليست تلك ميزته وحدها. فهناك تفصيله للكلمة ومعانيها، وذكره لشواهد كل هذه المعاني. وتلك طريقة مبتكرة لم يسبق إليها في العربية.

"حضرة العضو المحترم الشيخ إبراهيم حمروش- إن هذا التفصيل لا حاجة إلى الكثير منه، فهناك معان متداخلة لا متغايرة والبون ظاهر بين التداخل والتغاير، فيجب ألا يفصل بين المعاني المتداخلة، ولا يصح جعلها فصولا قائمة بذاتها، بل يجب ردها إلى أصولها. ومن القواعد المقررة أن حقيقة الشيء لا تغيرها عوارضه. فليس بصواب أن يكون الأخذ في الحرب فصلا من معاني مادة (أخذ) كما فعل الأستاذ فيشر في النموذج الذي بين أيدينا، وإني أعرض مثلا مما فصّله الأستاذ فيشر في معاني (أخذ)، وكان تفصيله- فيما رأى- خلاف الصواب:

---

[٢] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الثالث- مجمع اللغة العربية الملكي- ص ١٥٤.

[١] المرجع السابق: ص ١٥١، ١٥٢.

" قال: " أخذ بمعنى: نوّم "، واستشهد بقوله تعالى: " لا تأخذه سنة ولا نـــوم". وليس المعنى، لا تنوّمه سنة ولا نوم. وإنما المعنى: لا تغلبه ســنة ولا نــوم. ويفهم هذا من معنى الإثبات فمعنى أخذه النوم: غلبه. وهذا معنى واضح.

"حضرة العضو المحترم الأستاذ علي الجارم– إن تفصيل المعــاني المتداخلــة تبيين لاختلاف الأساليب، وهذا النسق غريب في معجماتنا إذ إن مؤلفينا يذكرون المعنى العام، ولا يفصّلون مواقع استعماله في مساق الكلام. أمــا المعجمــات الغربية فتعنى بذلك كل العناية: فتفصل بين أخذ الكتاب، وأخذ الأســير، وأخــذ الرأي مثلا. ونحن لم نألف ذلك الغرار في التأليف، فإذا أخذنا به فتحنا أبــواب اللغة للناس على اختلافهم، وسهلنا عليهم تذوق الألفاظ في أحسن مواقعها فــي الاستعمال فتصبح مشرع الجميع.

" حضرة صاحب المعالي الرئيس– هذه الطريقة تفيدنا. ومن فوائدها أنها تيسر للأجانب أن يلقنوا العربية، وأولى بنا أن نرحب بهذا التيسير."

جـــ– المعجم الكبير

شغل المجمع المصري بمعجم فيشر عن معجمه التاريخي في بداية الأمر، وظن أنه يمكن أن يستغني بالأول عن الأخير، وخاصة أن صاحبه كان قد قارب على الانتهاء منه، ولكن رؤى أن معجم فيشر قد قدر لــه أن يقــف عنــد العصــر الأموي، والمعجم التاريخي ينبغي أن يستوعب عصور اللغة كلها، فضلا عــن الملاحظات والانتقادات التي وجهت إلى المعجم الذي ألفه فيشر، فانتهى الرأي إلي أنه لابد من معجم آخر ينشأ كاملا من جديد ويقوم بجانبه[1].

وقد رأى فيشر[2] أن المعجم التاريخي للغة العربية الفصحى يجــب أن يكــون ملائما للتطور العلمي للعصر الحاضر، وذلك بأن يشتمل على كل كلمة– بــلا

---

[1] محاضر جلسات مجمع القاهرة– د ١٤: ص٨٩، مجلة مجمع اللغة العربية: ج٧– ١٧٩.

[2] المعجم اللغوي التاريخي لفيشر– المقدمة: ص ٢٢.

استثناء- وجدت في اللغة، وأن تعرض على حسب وجهات النظر السبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية، والتصريفية، والتعبيرية، والنحوية، والبيانية، والأسلوبية.

وحين يئس المجمع من إتمام معجم فيشر نشط لإتمام معجمه الذي أسماه (المعجم الكبير)، بعد أن ترك جانبا التفكير في عمل المعجم اللغوي إلى أن تكتمل الدراسات الأساسية الممهدة له. فكّون لجانا لوضع منهج العمل في المعجم الكبير، اشترك فيها كثير من أعضاء المجمع، وقسموا الأدب العربي إلى عصور، مع توضيح ما يستشهد به في كل عصر. وحاولوا تحديد المصادر التي يرجع إليها، كما بحثوا ترتيب الكلمات واشتقاقها، وتتابع المواد. ونبهوا على أن يلاحظ- بقدر الإمكان- عند وضعها تاريخ الكلمات من حيث نشأتها وأصولها واستعمالها في النصوص المختلفة[1]. والتفتوا إلى الإشارات والرموز فيه، ووضعوا القواعد الأساسية التي يجب السير عليها عند عمل المعاجم ووضحوها بنماذج لمواد لغوية، كانت موضع النقد والملاحظة[2] إلى أن استقام منهج العمل فيه.

واستقر رأي المجمع على أن اللغة العربية لا تقتصر على ما جاء بين دفتي المعاجم اللغوية. وإنما يمكن أن تكمل مادة المعاجم بمصادر أخرى هي كتب الأدب والعلم والتاريخ. كما رأى أن اللغة كيان متصل الأجزاء، يرتبط حاضره بماضيه ممهدين لمستقبله، وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها، وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء. وطبق المجمع في هذا المعجم قراراته الخاصة بقياسية بعض الأوزان التي كانت مقصورة على

---

[1] محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- الدورة ١٢: ص١٥٤.

[2] مجلة مجمع اللغة العربية- ج ٧: ص١٧٨، ١٧٩، محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- الدورة ١٤: ص ٨٨.

السماع، وتكملة المادة اللغوية التي تدعو إليها الحاجة، والأخذ بالتعريب عند الضرورة. وسجل هذا المعجم قدرا من المصطلحات العلمية والفنية لأن اللغة العلمية جزء من اللغة العامة– وذلك حتى يتابع العلم في سيره وتطوره[1]. يقول الدكتور إبراهيم مدكور عنه:[2]

" ففي هذا المعجم جوانب ثلاثة أساسية: جانب منهجي هدفه الأول دقة الترتيب ووضوح التبويب، وجانب لغوي عني بأن تصور اللغة تصويرا كاملا، فيجد طلاب القديم حاجتهم، ويقف عشاق الحديث على ضالتهم. وفيه أخيرا جانب موسوعي، يقدم ألوانا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أوالأعلام. وروعي في هذا الجانب الجمع بين القديم والحديث ما أمكن، فذكرت معطيات العلم العربي، وأضيف إليها ما جاء به العلم الحديث".

وفي عام ١٩٥٦م نشر المجمع جزءا من معجمه الكبير في نحوخمسمائة صفحة، على أنه تجربة دعا العلماء إلي أن يقوّموها. وتوالت عليه المقترحات التي استفاد منها في تنقيح هذه التجربة، حتى خرج علينا فى١٩٧٠م بالجزء الأول من هذا المعجم فى سبعمائة صفحة من القطع الكبير، ويحتوي على حرف الهمزة.

وكانت **الصورة النهائية لمنهج المعجم** كما يلي[3]:

رتبت المواد بحسب أصولها وفق الحرف الأول فالثاني فالثالث من حروف الهجاء، نظرا للطبيعة الاشتقاقية للغة العربية.

ذكر فى بداية المادة نظائرها السامية– إن وجدت– وردّت الكمات المعربة إلى أصولها.

---

(١) مقدمة المعجم الكبير– د. ابراهيم مدكور– ص: و، ز.

(٢) " " " " " : ص: ز، مجلة مجمع اللغة العربية: ص٢٨– ص١٤– ١٥

(٣) المعجم الكبير– مجمع اللغة العربية– المقدمة: ص ط– ص.

ثم ذكرت المعاني الكلية، ورتبت متدرجة من الأصلي إلى الفرعي ومن الحسي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب.

قدمت الأفعال على الأسماء، وقدم الثلاثي على الرباعي، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدي.

أما الفعل المبني للمجهول فقد اقتصر فيه على ما نصت عليه المعاجم، وذكر بعد المبني للمعلوم المتفق معه فى الصيغة، ثلاثيا كان أو رباعيا. ذكرت المصادر بعد الفعل مباشرة، وذكر من مصادر الثلاثي ما نصت عليه المعاجم، وقدّم القياسي على غيره، أما مصادر غير الثلاثي فقد أهملت؛ لأنها قياسية، إلا ما يمكن أن تختلط صيغته بغيرها فينص عليها.

ولم تذكر المشتقات بعد الفعل؛ لأنها قياسية، إلا إذا شاركها غير القياسي، حتى لا يوهم إغفال القياسي عدم جوازه.

ذكرت الأسماء بعد الأفعال مرتبة ترتيبا هجائيا، مع تقديم الألف اللينة على الهمزة.

وقد استشهد- ما أمكن- على المواد؛ توضيحا للمعنى، وتأييدا للاستعمال. ورتبت

الشواهد عند تعددها كما يلى: القرآن الكريم- الحديث الشريف- النص الأدبي المنثور، ومنه المثل- الشعر.

وإذا تواردت الشواهد على دلالة واحدة سيقت مرتبة ترتيبا زمنيا بحسب أصحابها.

أما الجانب الموسوعي منه[1] فيشتمل على المصطلحات، وأعلام الأشخاص والبلدان، وأسماء النبات والحيوان. فعني بإيراد المصلحات القديمة كاصطلاحات الفقهاء والمحدّثين والمناطقة والعروضيين، واكتفى من المصطلحات وألفاظ

---

[1] المعجم الكبير- مجمع اللغة العربية- المقدمة: ص: ق.

الحضارة- التي أقرها المجمع- بما شاع استعماله فى الأوساط العلمية والحياة العامة، أو كان وثيق الصلة بالاستعمال الأدبي واللغوي بوجه عام.

ونلحظ أن المعجم الكبير قد أورد المعاني التى تفيدها المادة اللغوية فى بداية كل مادة متعددة المعاني، وهذا يوفر الوقت والجهد للباحث. وسيقت فيه الشواهد الشعرية بكثرة للاستدلال على معاني الكلمة واستعمالاتها، مع نسبة تلك الشواهد إلى قائليها، إلا فيما ندر. وقد استعان المعجم الكبير بالصو؛ لتوضيح أسماء النبات والحيوان، وبالرسوم التوضيحية والخرائط؛ لتوضيح الأماكن، كما جاء وصفه للأماكن دقيقا محددا، وهذا ما افتقدته المعاجم العربية السابقة لمعاجم المجمع، كما بيّنا من قبل.

وقد انتقد د. حسين نصار منهج المعجم الكبير فى إيراد أسماء الأعلام والأماكن به، مفضلا أن تهمل هذه الأسماء تماما فيه، أو أن يكتفى في الأماكن بذكر أنها موضع؛ ليرجع الباحث عنها إلى معاجم البلدان. وأيَّد دعوته إلى إهمال أسماء الأعلام والأماكن بالحيرة فى ترتيبها: حسب حروفها كلها، إلا إن بدا اشتقاقها واضحا. فإن طبق المبدأ الأول صعب البحث عن الموضع، بعد أن تعودنا استخدام معاجمنا الاشتقاقية. وإن طبقنا المبدأين حرنا فى المرتجل والمشتق من الأماكن[1].

والبحث لا يميل معه إلى هذا الرأى، وأظننا فى حاجة ماسة إلى التعريف الدقيق بأسماء الأعلام، وخاصة الحديثة بأسلوب واضح ميسر، نعم قد ترد هذه الأعلام فى الموسوعات، ولكن مثل هذا المعجم أقرب وأيسر تناولا وأسهل اقتناء منها.

أما أسماء الأماكن، ففى هذا المعجم ميزة أنه حوّل وحدات القياس القديمة إلى الوحدات الحديثة، وهذا جعل تحديده أوضح من غيره، كما أن ترتيب الأماكن بحسب حروفها كلها أو بحسب مادتها لم يؤد إلى صعوبة البحث، فقد ذكرت

---

[1] المعجم العربي- د. حسين نصار- ج ٢: ص ٧٣٩.

الكلمة مرتين: مرة فى أحد الموضعين بالتفصيل، وأحيلت فى الموضع الآخر إلى المكان الذى شرحت فيه.

هذا بالإضافة إلى أن المعجم لم يحشد أسماء الأعلام والأماكن فيه بحيث تطغى على الجانب اللغوي، بل إنه لم يورد منها إلا أسماء المشاهير من الرجال، وأسماء القارات والدول والمدن الشهيرة، والأسماء ذات القيمة التاريخية، أو التي نسب إليها علماء مشهورون، أو تردّد ذكرها فى نصوص أدبية قديمة[١].

د- المعجم الوسيط

فى عام ١٩٣٦م طلبت وزارة المعارف من المجمع اللغوي بالقاهرة تأليف معجم وسيط، يسد حاجة طالبي العلم فى المدارس، ويحتوي على المصطلحات الشائعة، وألفاظ الحضارة الحديثة. وشكلت لجنة لهذا العمل فى عام ١٩٣٧م، رسمت خطة العمل فيه، ووضعت القواعد الأساسية لنظام المعجم، وطريقة تحرير مواده[٢].

وقد اجتهدت أن يفي هذا المعجم بحاجة جمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية، وأن يكون سهل التناول، ميسر الترتيب. ويستعان فيه بالصور حين لا يفي الشرح بتوضيح المعنى المقصود بدقة. وقد عرضت القواعد التى وضعتها اللجنة على المجمع، كما عُرضت صور من مسودات المعجم الوسيط، فأقر- بعد المناقشة- النظام الذى تسير عليه لجنه المعجم، ورأى أن يجيز لها أن تنقل من المعربات حتى آخر القرن الرابع الهجرى[٣]. كما وافق على بعض القواعد العامة التى رئى أن تتبع فى وضع هذا المعجم، وهى: لا تكتب الأصول السامية وغيرها مالم تكن الكلمة معربة، ولا يذكر من الأضداد إلا ما كان كثير الشيوع.

---

[١] المعجم الكبير- مجمع اللغة العربية- المقدمة: ص ق.

[٢] محاضر جلسات الدور السادس- مجمع القاهرة: ص ٣٥٧.

[٣] محاضر جلسات الدور السادس- مجمع اللغة العربية: ص ٣٧٢.

ويتبع نظام الإحالة فى الكلمات التى يصعب الاهتداء إلى أصلها[1]. وترتب الكلمات الأعجمية- التى لا يعرف أصلها- بحسب حروفها الألفبائية[2].

واستمر العمل فى المعجم إلى أن ظهرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦١م. وانتقد كثير من الباحثين مادته[3]، وأخذ هذا النقد بعين الاعتبار فى الطبعة الثانية عام ١٩٧٢م.

وقد خطا المعجم خطوات جادة فى سبيل التجديد اللغوي: ففتح باب الوضع للمحدثين، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأثبت كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة التى أقرها المجمع، واستعملها الأدباء والكتاب. وابتعد عن إثبات الحوشي والغريب، وصيغ بلغة العصر وروحه[4].

ويقع المعجم الوسيط فى جزءين، يحتويان على أكثر من ألف صفحة فى طبعته الثانية. ويشتمل على نحو ثلاثين ألف مادة، وستمائة صورة. ومن أوضح خصائصه أنه يضم الكلمات العربية من عصور اللغة المختلفة، فلا يقف باللغة عند حد زمني أومكاني معين، فيتيح للباحث أوالقارئ أن يجد فيه ما يعينه على فهم النصوص الغامضة من أي عصر كانت، وييسر عليه أن يجد المصطلح المناسب الذى يفي بما تتطلبه الحياة الحاضرة والعلم الحديث.

وقد روعي فى ترتيب مواد المعجم ما يلى:-

١. تقديم الأفعال على الأسماء.

٢. تقديم الفعل المجرد على المزيد.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية- ج ٧: ص ٥٦-٥٧.

(٢) " " " " " : ص ٥٧، ص١٧٧.

(٣) منهم عدنان الخطيب فى مقالاته (نظرات فى المعجم الوسيط): مجلة المجمع العلمي العربي- المجلدات من ٣٨-٤٠، وقد طبعت فى كتاب يحمل نفس العنوان عام ١٩٦٧م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ووهيب دياب فى نقده لمادة (الطقم): مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٥١-ج١:ص ٩٨- ١٠٥.

(٤) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- المقدمة: ص ٩.

٣. تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقى على المجازي.
٤. تقديم الفعل اللازم على المتعدي[١].
٥. رتبت الأسماء ترتيبا هجائيا.

واستخدمت الرموز للإشارة إلى الكلمات المستخدمة، وتحديد نوعها أو زمنهـا؛ حتى لا يختلط الدخيل أوالمعرب أوالمحدث بغيره من كلمات اللغة. وقد حاولت لجنة المعجم فى طبعته الثانية أن تزيد من التدقيق، "ووقفت من التفرقـة بـين (المولد) و(المحدث) موقفا حاولت فيه، ما أمكن، الإقلال من احتمال التداخل بين هذا وذاك[٢] ".

وقد رأى د. حلمي خليل أنه لما كان الفرق بين الكلمتين لا يعدو أن يكون فارقا زمنيا، وقد استعمل بعض اللغويين القدماء كلمة (المحدث) للدلالة على المولـد فى عصرهم[٣]، فإن استخدام نفس الكلمة الآن للدلالة على المولّد فى العصـر الحديث قد يؤدى إلى اختلاط الكلمات المولدة فى العصر الحديث مـع بعـض الكلمات المولدة قديما، وعلى هذا فقد اقترح أن تستخدم للكلمة نفسها: مولد، مع إضافة وصف لها مثل (مولد قديم) و(مولد حديث)؛ لأن هذه التسمية لا تـوحي بوجود اختلاف معنوي أو لغوي بينهما، ولا تفرّق بدقة بـين مـا ولّـد قـديما وحديثا[٤]، ونحن نميل معه إلى هذا الرأي حتى لا يحدث أي لبس فى المعنى.
وكان هذا المعجم– من حيث زمن ظهوره– أول معجم حديث شـامل ميسـر، يتفادى نواحي قصور المعاجم القديمة، ويأخذ بالفن المعجمي الحديث، ولا يهمل

---

(١) المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية– المقدمة: ص ١٤.
(٢) " " " " " : ص٦
(٣) المولد، دراسة فى نموتطور اللغة العربية بعد الاسلام– د. حلمـى خليـل– ص ١٨٢– ص١٨٥.
(٤) المولد، دراسة فى نموتطور اللغة العربية فى العصـر الحـديث– د. حلمـى خليـل– ص١٨٤، ١٨٥.

لغة الحياة والحضارة، ويعبر بدقة عن المصطلحات الشائعة. فقد أثبت الألفاظ المولدة والمعربة فى مادته، واعتبرها من صلب الثروة اللغوية العربية، فاختلف بذلك عن المعاجم العربية القديمة- التى اكتفت بإثبات الكلمات العربية والقليل من الكلمات المعربة[1]- وحدد بذلك نظرة المجمع الحديثة إلى التطور اللغوي، وحق المحدثين فى تطويع لغتهم حتى تعبر عن حياتهم ومجتمعهم بدقة.

وطبق فن المعاجم الحديث فى اللغة العربية، بعنايته بالترتيب والتبويب: فراعى فى ترتيبه التطور الطبيعي والمنطقي، فقدم الأفعال على الأسماء، والمجرد منها على المزيد، واللازم على المتعدي. ورتب المعاني بحسب تطورها الطبيعي: فقدم الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي، فعالج بهذا الترتيب ناحية من نواحي الضعف فى معاجمنا السابقة، مما يوفر على الباحث فيه وقته وجهده.

وإثبات المعجم الوسيط للألفاظ المولدة والمعربة التى أقرها المجمع بالإضافة إلى ألفاظ الحياة العامة والحضارة الحديثة، التى استعملها المؤلفون واستساغها الذوق اللغوي، إلى جانب أمهات المصطلحات العلمية، عربية كانت أومعربة، ومراعاة ما أقره المجمع من قراراته المختلفة حول القياس وتكملة المواد اللغوية، كل ذلك وسع دائرة اللغة ونمّى ثروتها، وأتاح له أن يكون معجما شاملا يتسع لكل ما يحتاج إليه المثقف فى عصرنا الحاضر، فضلا عما به من دقة ووضوح في الشروح والتعريفات، وضبط دقيق للألفاظ بالشكل.

---

[1] المرجع السابق: ص ١٤٤.

هـ- معجم ألفاظ القرآن الكريم

فى عام ١٩٤١م وافق المجمع المصري على وضع معجم لألفاظ القرآن الكريم. ووضع قواعد للعمل فيه كما يأتي:

١. يفسر المعنى اللغوي للكلمة كما جاء فى النصوص العربية وفى كتب اللغة القديمة، ويرجع إلى ما يمكن أن يكون للكلمة من أصل فى اللغات السامية أوغيرها.

٢. تبين المواضع التى وردت فيها الكلمة من القرآن الكريم ومعاني الكلمة فى هذه المواضع على اختلافها، كما فهمها القدماء من المفسرين وعلماء اللغة. ويبين ما يكون بين هؤلاء المفسرين واللغويين من اختلاف فى المعاني، ويدل على المصادر من كتب التفسير أو من كتب اللغة.

٣. تبين المعاني التى يمكن أن يكون قد استكشفها المتأخرون من المفسرين واللغويين العلماء، وينص على مواضعها في كتبهم وفى آثارهم العلمية المختلفة.

٤. الكلمات اللغوية تشمل الأسماء الجغرافية والتاريخية والمصطلحات على اختلافها.

٥. يلجأ إلى تفسير الآيات إذا دعت إلى ذلك ضرورة لغوية.

٦. تكون عبارة المعجم- على دقتها العلمية- ميسرة يفهمها أوساط المثقفين[١].

وقد عرضت على المجلس نماذج من مواد المعجم لمناقشتها، وعُدّلت- وفقا لملاحظات الأعضاء- إلى أن استقامت خطة العمل فى المعجم.

والطريقة التى سار عليها العمل فى وضع المعجم هي كما يلي:[٢]

---

[١] محاضر الجلسات فى الدورات: ٧،٨، ٩- مجمع اللغة العربية- ص٦٩-٧٠.

[٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم- المقدمة: ص د، هـ.

أولاً: إذا كانت الكلمة القرآنية ترد فى القرآن الكريم بمعنى واحد:

أ- تشرح الكلمة شرحا لغويا أولا، فإن كانت فعلا مجردا ذكر بابه ومصدره ومشتقاته، إن كان لهذه المشتقات ورود فى القرآن الكريم. وإن كانت فعلا مزيدا ذكر معناه، ثم ذكرت مشتقاته على النحو السابق. وإن كانت اسما إكتفى بمعناه. وإن كانت مصدرا ذكر معناه وفعله.

ب- يبيّن أن الكلمة وردت فى القرآن الكريم فى كذا موضعا، وأنها جاءت في كل هذه المواضع بالمعنى الذى ذكر آنفا.

ثانياً: إذا كانت للكلمة القرآنية معان لغوية مختلفة:

أ- ينص على المعاني اللغوية كلها، ويبين نوع الفعل والمصدر وتذكر المشتقات التى وردت من هذه المادة.

ب- يؤخذ أولا أكثر المعاني دورانا فى القرآن الكريم، وينص على أن الكلمة وردت بهذا المعنى فى كذا وكذا موضعا ويذكر مثالان من الآيات مع اسم السورة ورقم الآية، ثم يكتفى بعد ذلك بما جاء من هذا المعنى بذكر السورة ورقم الآية.

جـ- تذكر المعاني الأخرى معنى بعد آخر. ويذكر بعد كل معنى عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة بهذا المعنى ويكتفى بمثال، ثم تذكر السور وأرقام الآيات الأخرى.

ثالثا: قد يسهل أحيانا- إذا كان للكلمة أكثر من معنى- أن يبدأ بالمعاني التي وردت فى قليل من الآيات، ثم يذكر المعنى الذى ورد به كثير من الآيات. ويقال: ماعدا ذلك فهو بمعنى كذا فى باقى الآيات.

رابعا: إذا كان للكلمة معنى لغوي واحد، ولكنها استعملت فى القرآن الكريم بألوان مختلفة بسبب المجاز أونحوه نص على المعنى اللغوي البحت، وقيل إنها تستعمل- أو قد ترد- بمعنى كذا، ثم تذكر الآيات وأرقامها على

النحو السابق[1].

وعلى ضوء هذه الخطة سارت اللجنة فى وضع المعجم مراعية ما يأتي:

١) رتبت ألفاظ القرآن الكريم حسب حروف الهجاء مسترشدة بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[2].

٢) صدّرت كل مادة بذكر جميع ما ورد فى القرآن الكريم منها بين قوسين، سواء أكان فعلا أو مصدرا أو مشتقا، بحيث يتبين للناظر فى أول المادة كل ما جاء فى القرآن الكريم من كلمات تلك المادة[3]. ثم ذكرت الآيات التى وردت فيها على الترتيب الذى صدرت به[4].

٣) وضع- تحت كل لفظ من ألفاظ المادة، فى هامش الصفحة- رقم يبين عدد مرات ورود هذا اللفظ فى القرآن الكريم[5].

٤) وقد اتبع فى المعجم نظام الإحالة فى الكلمات التى يصعب الاهتداء إلى أصلها.

وطبع المعجم فى مجلدين اشتمل المجلد الأول على الحروف من الهمزة إلى السين، على حين احتوى المجلد الثاني على باقي الحروف الألفبائية. وبلغ عدد صفحات المجلد الأول فى طبعته الثانية ٦٤١ صفحة، والمجلد الثاني ٩١٨ صفحة.

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم- مجمع اللغة العربية- المجلد الأول المقدمة: ص د،هـ، محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية- الدورة ١٩: ص ٣٦٨، ص ٣٦٩.

[2] معجم ألفاظ القرآن الكريم- مجمع اللغة العربية- المجلد الأول المقدمة: ص هـ، محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية- الدورة ١٩: ص ٣٦٩.

[3] محاضر الجلسات- مجمع اللغة العربية- الدورة ١٩: ص ٣٦٩، معجم ألفاظ القرآن الكريم- المجلد الأول- المقدمة: ص تنبيهات.

[4] معجم ألفاظ القرآن الكريم- المجلد الأول- المقدمة: ص تنبيهات.

[5] معجم ألفاظ القرآن الكريم- المجلد الأول- المقدمة: ص تنبيهات.

وفى ذكر الكلمات فى أول المادة ما يوفر وقت الباحث ومجهوده. وهذه ميزة فى هذا المعجم تميزه عن المعاجم القديمة. كما أن أسلوبه سهل واضح بعيد عن الغموض والتعقيد، متسم بروح العصر. وقد التزم فيه ضبط الكلمات التى يمكن أن يخفى ضبطها على القارئ، أو تلتبس بغيرها إذا لم تضبط بالشكل. وفوق هذا نجد لهذا المعجم فائدة كبيرة لمن يبحث فى لغة القرآن الكريم، فهو يوفر عليه أن يضيع فى متاهات المعاني التى أطال فيها المفسرون، مما يمكن أن يستغني عنه دارس اللغة، فيبعده بذلك عن التشتيت.